*مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية علمية محكمة، العدد الـ٦٥، شتاء١٤٠١ هـ. ش/ ٢٠٢٢ م؛ صص٢٤-١*

# التوظيف التناصّي للشعر في رسالة الفاضل الكَرُوسي إلى محمّدسعيد الرضوي الهمداني

**نوع المقالة: أصيلة**

**حسين مرعشي** *

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شيراز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، إيران، شيراز

**تاريخ استلام البحث: ١٤٠١/٠٣/١١ تاريخ قبول البحث: ١٤٠١/٠٦/١٤**

**الملخّص**

يُعَدّ النثر الأدبي العربي الحديث والمعاصر في إيران موضوعًا مهمًّا وغير معروف لم يتطرّق إليه الباحثون حتّى الآن. ومن بين أنواع هذا الشكل الأدبي في هذه الفترة، تَحظى الرسائل العربيّة بمكانة خاصّة من حيث الكمّيّة. ومن الرسائل البارزة في بداية العصر الحديث يُشار إلى رسالة كتبها الفاضل الكَروسي إلى صديقه محمّدسعيد الرضوي الهمداني المعروف بِـ "آقا سعيد المجتهد". إنّ الغرض الأساسي من كتابة هذه الرسالة هو إلقاء اللوم على السيّد سعيد المجتهد لزواجه مجدّدًا من فتاة شابّة. حَظيت هذه الرسالة في وقتها بالاهتمام، وتوجَد عدّة مخطوطات منها. ونظرًا للعدد الكبير نسبيًّا من الأبيات في هذه الرسالة، فسوف ندرس أنواع التناصّ الشعري في هذه الدراسة. ولهذا الغرض اعتمدنا على نظريّة التناصّ لجيرار جينيت. ومن أهمّ نتائج هذه الدراسة أنّ الكاتب في هذه الرسالة قد استخدم أشعار شعراء من فترات مختلفة من الشعر العربي، منذ البدء حتى نهاية العصر العبّاسي، وهذا يدلّ على أنّ الكاتب كان لديه معلومات وافية عن الشعر العربي في هذه المدّة الزمنيّة. والنتيجة الأخرى التي توصّل هذا البحث إليها هو أنّ جميع حالات التناصّ الشعريّة في هذه الرسالة صريحة وواضحة. وفي مُعظم الحالات لا يَذكر الكاتبُ اسمَ الشاعر. إنّ التناصّ في هذه الحالات يكون من نوع الاقتباس دون الإشارة إلى المرجِع، وفي الحالات التي يُذكر فيها اسمُ الشاعر يكون التناصّ من نوع الاقتباس مع الإشارة إلى المرجِع.

**الكلمات الرئيسة:** إيران، الأدب المعاصر، الرسائل الإخوانيّة، الفاضل الكَروسي، التناصّ.

---

*الكاتب المسؤول hosein-marashi@shirazu.ac.ir

**المقدّمة**

إنّ الأدب العربي الحديث والمعاصر في إيران هو أحد الموضوعات التي قلّما تطرّق إليها الباحثون في تاريخ الأدب العربي. وحتّى الآن لم يتمّ إجراء سوى عدد قليل جدًّا من الدراسات حول هذا الموضوع، وما تمّ القيام به يكون حول الشعر العربي المعاصر في الفترة المبكّرة من هذا العهد، أي أوائل العهد القاجاري. وقد أظهرت الدراساتُ التي قُمنا بها حتّى الآن أنّ الإيرانيّين في هذه الفترة الزمنيّة كتبوا العديد من الأعمال الأدبيّة النثريّة باللغة العربيّة، وأهمّها المنشآت أو ما يُسمّى بالرسائل.

وبالنظر إلى العدد الكبير من الرسائل الإخوانيّة التي كتبها الكاتبون الإيرانيّون في النصف الأوّل من العصر الحديث، تحاول هذه الدراسة التعرّف إلى أسلوب الكتابة لهذا النوع من الأدب النثري في إيران من خلال دراسة إحدى هذه الرسائل. وكتبت الرسالة المعنية بقلم الميرزا محمّد الكَروسي المعروف بالفاضل الكَروسي الهمداني (ت: ١٢٥٩ هـ / ١٨٤٣ م) الكاتب الخاصّ بفتحعلي شاه القاجاري (ت: ١٢٥٠هـ./١٨٣٤م.)، لصديقه ومُواطنه محمّدسعيد الرضوي الهمداني (حدود: ١٢٦٠ هـ / ١٨٤٤ م)، المعروف بالسيّد سعيد المجتهد. استخدم الكاتب في هذه الرسالة عددًا كبيرًا من أبيات الشعر. إنّ تفاعُل الأنواع الأدبيّة المختلفة مع بعضها البعض، بما في ذلك الشعر والنثر، معروف منذ العصور القديمة. في مجال الإنتاج الأدبي، تُعَدّ الأنواع الأدبيّة مثل القِصص الشعريّة والمقامات وقصص ألف ليلة وليلة في الماضي، والروايات والقِصص القصيرة في العصر الحديث، أمثلة على هذا النوع من الاندماج أو التفاعُل بين الأجناس الأدبيّة. إنّ ما يُبرز أهمّيةَ دَمج الشعر والنثر في هذه الرسالة هو وجودُ خمسة وعشرين بيتًا شعريًّا فيها. النقطة الأخرى هي أنّ بعض هذه الأبيات مكتوبة بالفارسيّة، وهذا أمر مُثير للاهتمام. ضاعفت هذه الميزاتُ دافِعَنا لقراءة هذه الرسالة.

سنتناول في هذا البحث حضورَ الجنسَين الشعر والنثر وتفاعُلَهما في هذه الرسالة، وسنشرح دور هذه الأشعار في الدلالات النصّيّة للرسالة، ونحاول الإجابة على الأسئلة التالية: مَن هم الشعراء الذين أنشدوا الأبيات الشعريّة الموجودة في الرسالة؟ وما أنواع

التناصّ التي تنعكس في الارتباط بين نصّ هذه الرسالة وهذه الأبيات الشعريّة؟ وما أهداف ودوافع الفاضل الكَروسي من إقامة هذه العلاقات التناصّيّة؟

نظرًا لحقيقة أنّ نصّ هذه الرسالة لم يُنشر بعد، وباستخدام مخطوطَتين من هذا العمل، فقد أضَفنا نصّ الرسالة الذي درسناه إلى نصّ المقالة في الملحق.

**الدراسات السابقة**

لم يتمّ إجراء أيّ بحث مستقلّ حول النثر الأدبي العربي المعاصر في إيران بشكل عامّ، والرسائل العربيّة في هذه الفترة بشكل خاص. ومع ذلك، صادفنا في حالة معيّنة تلميحات حول هذا الأمر.

رضواني (١٣٧٤)، الذي لديه معرفة كاملة بالرسائل الفارسيّة والعربيّة لمنشآت قائم مقام الفراهاني، يقدّم قائمة طويلة من الأخطاء المطبعيّة في المنشآت، بما في ذلك الآيات القرآنيّة والقصائد العربيّة من الرسالة الشكوائيّة، وهي رسالة كُتبت باللغة العربيّة. وبالنظر إلى هذه الأخطاء يقترح الباحث إعادة البحث في نصّ المنشآت. ولا يُشير الباحث إلى دور الشعر في منشآت الفراهاني.

وقبل أن ندخل في صُلب الموضوع نتعرّف قليلًا إلى فنّ الرسائل الأدبيّة في العصر القاجاري والفاضل الكَرُوسي ورسالته التي كتبها وأرسلها لصديقه السيّد سعيد المجتهد.

**فنّ الرسائل في العصر القاجاري**

ازدهر فنّ الرسائل في بداية العصر الحديث في إيران. تنقسم هذه الرسائل إلى قسمَين:

1- الرسائل الديوانيّة: في هذه المجموعة يمكن الإشارة إلى رسالة من أبي القاسم الفَراهاني (ت: ١٢٥١هـ./١٨٣٥م.) المعروف بقائم مقام، وزير محمّدشاه القاجاري (ت: ١٢٦٤هـ./١٨٤٨م.) (الفراهاني، ١٣٧٤ : ٤٢١-٤٢٣). كتب أبوالقاسم الفَراهاني هذه الرسائل بالنيابة عن والده عيسى الفَراهاني (ت: ١٢٣٧هـ./١٨٢٢م.) قائم مقام ومُستشار فتحعلي شاه القاجاري لمحمّدعلي باشا (ت: ١٢٦٥هـ./١٨٤٩م.) حاكم

مصر. وتجدر الإشارة إلى ستّ رسائل بالعربيّة لمحمّد شاه القاجاري إلى بعض شيوخ عرب خوزستان كتبها محمّدحسين الأديب الكَرْمْرودي، أحد الأدباء والشعراء والكُتّاب في البلاط القاجاري في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / النصف الأوّل من القرن التاسع عشر الميلادي كأمثلة على الرسائل الديوانيّة في هذه الفترة. وهذه الرسائل متوفّرة في كلّيات الكَرْمْرودي (الكَرمرودي، د.ت. : أ/٤٣-أ/٣٩).

2- الرسائل الإخوانيّة: مُعظَم الرسائل العربيّة في العصر الحديث هي من الرسائل الإخوانيّة. في الإخوانيّات، يتبادل صديقان كتابة الرسائل، وأحيانًا يكون أحد طرفَي الرسالة مسؤولًا حكوميًّا، مثل رسالة من شمس المعالي إسحاق النيريزي (كان حيًّا في: ١٢٨٠هـ./١٨٦٣م.) إلى مؤيّد الدولة (ت: ١٢٩٧هـ./١٨٨٠م.) حاكم إقليم فارس يمدحه فيها ويهنّئه بمناسبة عيد. توجَد هذه الرسالة في "مجموعة مدايح مؤيّدية" (الشيرازي النيريزي، د.ت. : ٣٧-٣٤). إنّ الرسائل التي أرسلها ميرزا حبيب القاآني الشيرازي (ت. ١٢٧٠هـ./ ١٨٥٤م.) لبعض الأصدقاء وأصحاب المناصب الذين كانوا أصدقاء له، تُعَدّ أيضًا نماذج للرسائل الإخوانيّة في هذا العهد. هذه الرسائل متوفّرة في "مجموعة القاآني". تُحتَفَظ النسخة الأصليّة التي كتبها القاآني بخطّه في مكتبة المجلس برقم ٣١١٥.

وقد نُشر عدد قليل من هذه الرسائل، مثل رسائل قائم مقام الفَراهاني، ومُعظَمُها محفوظة على شكل مخطوطات في المكتبات الإيرانيّة.

### الفاضل الكَرُوسي

اسمُه محمّد، ولقبه الفاضل. وُلد في گرُوس في همذان سنة ١١٩٨هـ./١٧٨٣م. وهاجر إلى العراق والبلاد الأخرى بعد وفاة والده، واكتسب العلم، ثمّ رجع إلى طهران، وتوفّي فيها عام ١٢٥٣هـ./ ١٨٣٧م.

يقول آقا بزرك الطهراني عن السيّد سعيد الهمداني:

«كان المترجم من أرشد تلاميذ الميرزا محمّد الأخباري المقتول سنة ١٢٣٢هـ./ [١٨١٧م.] وصاهرَه على ابنتِه فرُزق منها السيّد محمّد والسيّد علي، وقد كتب بخطّه كثيرًا مِن تصانيف أستاذه ثمّ أدرك السيّدَ المجاهدَ وابنَه السيّد مهدي، وكان مُعاصرًا للشيخ

محمّدحسن صاحبِ «الجواهر». وكتبَ له فاضل خان الكَروسي مكتوبًا مبسوطًا هنّأه فيه بزواجه بابنة بعض الرعايا في قرية «وَردوتين» مِن قُرى تويسركان، وذلك بعد تشرُّفِ زوجتِه الأولى ابنة الميرزا محمّد الإخباري إلى زيارة العتبات المقدّسة بالعراق، توفّي في حدود سنة ١٢٦٠ هـ. وتزوَّجَ بابنته الميرزا علي نقي بن المولى محمّد رضا الهمذاني صاحب «مفتاح النبوّة»، ورُزقَ منها ولدان هما : الميرزا محمّد رضا الهمذاني الواعظ الشهير في طهران بوقته، وأخوه الميرزا حسين» (آقابزرك الطهراني، ٢٠٠٩، ج١١ : ٦٠٠ و ٦٠١).

## موضوع رسالة الفاضل الكَرُوسي وأهمّيتُها

إنّ الغرض الرئيسي للفاضل الكَروسي من كتابة هذه الرسالة هو لَوم السيّد سعيد المجتهد على زواجه مجدّدًا من فتاة شابّة. لقد تسبّب موضوع هذه الرسالة الخاصّ وذو طابع رومانسي إلى حدّ ما في جعل هذه الرسالة ذات أهمّية خاصّة في وقتها، بحيث يمكن العُثور على عدّة مخطوطات منها في تسع مجموعات مخطوطة في هذه الفترة (درايتي، ١٣٩٠، ج٣٢ : ٨٨١ و ٨٨٢). تاريخ كتابة بعض هذه المجموعات غير معروف، ولكن من بين المخطوطات المؤرّخة، كُتبت أقدمُ مخطوطة في الرابع من محرّم ١٢٥٠هـ./ ١٣ أيار ١٨٣٤م.، أي قبل وفاة الفاضل الكَروسي بتسع سنوات. هذه المخطوطة التي كانت ملكًا لفرهاد ميرزا القاجاري (ت: ١٣٠٥هـ./١٨٨٨م.) عمّ ناصرالدين شاه القاجاري (ت: ١٣١٣هـ./١٨٩٦م.) وهي محفوظة حاليًّا في مكتبة المجلس تحت رقم ٨٩٥١. في هذه المخطوطة، في نهاية رسالة الفاضل الكَروسي، ذُكرت ملاحظة باللغة الفارسيّة تعريبُها كالتالي:

هذه رسالة كتبها المرحوم فاضل خان الكَروسي إلى السيّد سعيد الهمداني. وردوتين قرية من قُرى تويسركان مملوكة للسيّد سعيد. وتزوّج السيّد سعيد فتاة من قرية وردوتين في أيّام غياب زوجته، وهي ابنة المرحوم الحاج ميرزا محمّد الأخباري. والعمّة هي أمّ زوجة السيّد سعيد. وأخت الحسن هي الزوجة الأخرى للسيّد سعيد. وكان الحسن معمّرًا وكبيرًا في السنّ. السيّد محمّد والسيّد علي هما ابنا السيّد سعيد. وقادر وولي خادما السيّد سعيد. والسيّد سعيد من أسمى السادات الرضويّين في طهران (نسخه ٨٩٥١/٣، ١٢٥٠ : ١٣ر).

وفي بداية المخطوطة رقم ١٠٦٨/١، التي كتبت في الخامس من جمادى الأولى ١٢٩٥/ ٧ أيار ١٨٧٨، ويُحتفظ بها في نفس المكتبة، ورد نصّ مماثل تعريبه كالآتي:

هذه رسالة كتبها المرحوم فاضل خان الكَروسي إلى مَعالي سلالة الأطياب آقا سيّد محمّد سعيد بن آقا سيّد مهدي الرضوي الهمداني عندما ذهبت زوجة المرحوم السيّد سعيد، وهي بنت الحاج ميرزا محمّد الأخباري، مع والدتها المسمّاة بالعمّة إلى زيارة العتبات. فاغتنم السيّد سعيد – عليه الرحمة – هذه الفرصة، وتزوّج امرأة من قرية وردوتين المملوكة له، وهي قرية من قُرى تويسركان. محمّد وعلي هما ابنا السيّد سعيد من بنت المرحوم الحاج ميرزا محمّد. وأخت الحسن هي الزوجة الأخرى للسيّد سعيد. وكان حسن معمّرًا جدًّا. قادر وولي خادما السيّد سعيد. إنّ الحصول على محسّنات هذه الرسالة يتوقّف على العلم بهذه المقدّمات (المخطوطة رقم ١٠٦٨/١، ١٢٩٥ : ١).

## الأسس النظريّة للبحث

التناصّ هو أحد المنهجيّات الجديدة في دراسة النقد الأدبي. وفقًا لذلك، منذ بداية إنتاج النصّ، يكون النصّ في نطاق قوّة الكلام والنصوص التي أتت قبله، بحيث يعتمد فعل قراءة كلّ نصّ على مجموعة من العلاقات النصّيّة، وتفسير واكتشاف المعنى من هذا النصّ يعتمد على اكتشاف هذه العلاقات. وفي هذا المنهج، يُعَدّ كلّ نصّ تناصًّا حيث توجَد نصوص أخرى في بنائه وهذا النصّ موجود أيضًا في بناء تلك النصوص.

في أواخر الستينيّات، صاغت جوليا كريستيفا مصطلح التناصّ، لأوّل مرّة، من خلال دراسة آراء ميخائيل باختين حول "الحواريّة" و"تعدّدية الأصوات" للنصوص للتأكيد على وجود التناصّ. ووفقًا لها، فإنّ التناصّ لا يدرس تأثير نصّ على آخر، ولكنّه أحد العناصر المكوّنة للنصّ ولا يمكن تحديد تأثيره بسهولة ووضوح في النصّ (نامور مطلق، ١٣٨٦ : ٨٥). في هذا الصدد، تختلف وجهة نظر جيرار جينيت عن وجهة نظر كريستيفا، لأنّ جيرار جينيت يسعى صراحة إلى برهنة علاقات التأثير والتأثّر.

كان للمنظّر والناقد الفرنسي جيرار جينيت تأثير كبير في مجال دراسات التناصّ. لقد سعى لتوسيع نطاق دراسات كريستيفا. تغطّي دراساته البنيويّة وما بعد البنيويّة

والسيميائيّة. وعلى هذا الأساس وضع نظامًا خاصًّا لدراسة وتحليل جميع علاقات التناصّ وتحقيق المعاني الدلاليّة في النصوص، والتي تشمل في نظره أيّ نوع من العلاقة التي يرتبط فيها النص، سواء بشكل علني أو خفي، بنصوص أخرى. يقسّم جيرار جينيت علاقات التعدّديّة النصّيّة إلى خمسة أنواع، منها التناصّ. ويقول في تعريف التناصّية: «إنّها علاقة حضور مشترك بين نصَّين وعدد من النصوص بطريقة استحضاريّة، وهي في أغلب الأحيان الحضور الفعلي لنصّ في نصّ آخر» (مجموعة من المؤلّفين، ٢٠١٣ : ١٦٠). بعبارة أخرى، عندما يكون جزء من النص (أ) موجودًا في النص (ب)، تكون العلاقة بينهما علاقة تناصّيّة.

ينقسم تناصّ جيرار جينيت إلى فئتَين رئيستَين، على أساس مؤشّر الكشف أو الإخفاء: التناصّ الصريح، والتناصّ الضمني والخفي. في التناصّ الصريح، يمكن التعرّف بسهولة على عنصر التناصّ، لأنّه واضح لعدّة أسباب. الاقتباسات والإشارة إلى المراجع هي أهمّ الحقول الفرعيّة لهذا النوع من التناصّ. وفي التناصّ الضمني والخفي، لا يظهر العنصر المشترك بصراحة ووضوح، ولا يكون من السهل ملاحظة العلاقات بين النصَّين. لذلك، من أجل التعرّف على العناصر والعُثور عليها، يتطلّب الأمر معرفة متخصّصة. السرقة الأدبيّة والتلميح هما من أهمّ أنواع هذا النوع من التناصّ. لذلك، يتكوّن التناصّ، عند جيرار جينيت، بشكل عامّ من أربعة أنواع : هي الاقتباسات والإشارة إلى المراجع والسرقة الأدبيّة والتلميحات (نامور مطلق، ١٣٩٥ : ٣٦).

سنحاول فيما يلي دراسة وتمثيل التناصّ الشعري في رسالة الفاضل الكَروسي وفقًا لتناصّ جيرار جينيت. لهذا الغرض، سنقسّم نصّ الرسالة إلى ثلاثة أجزاء: الابتداء، عرض الرسالة، الاختتام. ويشمل الجزآن الأوّل والثاني التناصّ الشعري فقط.

### التناصّ الشعري في ابتداء الرسالة

وفقًا لجرار جينيت، فإنّ التناصّ في أكثر صوره وضوحًا ولفظًا هو الممارسة التقليديّة للاقتباس، مع أو بدون علامات الاقتباس. بدأ الفاضل الكَروسي رسالته باقتباس بيت شعر يظهر اشتياقه للقاء السيّد سعيد المجتهد.

سلامٌ على تلك المعاهد إنّها شريعة وِردي أو مَهَبّ شَمالي

شاعر هذا البيت غير معروف، لكنّه على أيّ حال بيت مشهور يمكن العُثور عليه في بعض المصادر العربيّة القديمة. الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ./١٠٣٨م.) يذكر في كتابه هذا الجزء مع بيتَين آخرَين (الثعالبي، ١٤٠٣، ج ١ : ٣٤). وبشكل عام، كان هدف الشاعر من إنشاد هذه الأبيات هو استحضار الذكريات السعيدة. ووضع الكاتب هذا البيت في بداية الرسالة بنفس النيّة تقريبًا. تبدأ رسالة الفاضل الكَروسي بهذا البيت الذي يؤكّد صداقته العميقة والقديمة وعلاقته بالسيّد سعيد المجتهد. وبذكر هذا البيت، يريد أن يوضّح للمُرسَل إليه أنّ لومه له نابع من الرأفة، وهذا لا يقلّل من مقدار صداقتهما، ولا يزال حريصًا على رؤية صديقه القديم مرّة أخرى، وليس له غرض آخر. لا يتعلّق هذا البيت بالقسم الذي يَليه فحسب، بل يتعلّق بنصّ الرسالة كاملة.

## التناصّ الشعري في عرض الرسالة

ينقسم الجزء الرئيسي من الرسالة بدوره إلى ستّة أجزاء: أ) تهنئة السيّد سعيد المجتهد على زواجه، ب) النصيحة بحسن السلوك مع العروس الجديدة، ج) التحذير من عواقب هذا الزواج، د) انتهاء هذا العمل بالأسف، هـ) بقاء السيّد وحيدا دون ناصر في هذا العمل، و) إضرار هذا العمل بالعروس الجديدة. باستثناء الجزء الذي تبدأ به الرسالة، يوجَد أربعة وعشرون بيتًا آخر في هذه الرسالة، وكلّها مذكورة في الأقسام الستّة من هذا الجزء من الرسالة.

في الجزء الأوّل، الفاضل الكَروسي ينصح السيّد سعيد المجتهد بالاعتناء بالعروس الجديدة ومعاملتها بشكل حسن، لأنّ العروس الجديدة نشأت في السهول والجبال وليست على دراية بالعادات وربّما الحيل التي تمارسها نساء المدن. في نهاية هذا الجزء من الرسالة، يُشير الكاتب إلى بيتَين للمتنبّي، ويذكر اسم هذا الشاعر:

أَفدي ظِباءَ فلاةٍ ما عَرَفنَ بِها مَضغَ الكلامِ ولا صَبغَ الحَواجيبِ

وما بَرَزنَ مِنَ الحَمّامِ مائلةً أَوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ

(المتنبّي، د.ت.، ج١ : ٢٢٦)

في هـذَين البيتَـين، يُقـارن المتنـبي النسـاءَ البـدويّات بالنسـاء الحضـريّات. عنـد وصـف الفتيـات البـدويّات، يحسـبهنّ فصـيحات ويُشـير إلى أنّهـن، علـى عكـس النسـاء الحضـريّات، لا يمضـغن كلمـاتهنّ عنـد التحـدّث، وعلـى عكسـهنّ لسـن مـن أهـل التـبرّج والزينـة. بالنظـر إلى الفعـل (أفـدي) في بدايـة البيـت الأوّل، وكـذلك الأبيـات الـتي تسـبقه وتليـه، يمكـن الاسـتنتاج أنّ المتنـبّي نفسـه يفضّـل النسـاء البـدويّات، لأنّهـنّ لايتـبرّجن ويتـوافقن مـع طبيعـة المـرأة وشخصـيّتها. مـن خـلال ذكـر هـذين البيتَـين، يريـد الكاتـب، في الواقـع، التأكيـد مـرّة أخـرى علـى بسـاطة العـروس الشـابّة، وسـبق لـه أن ذكـر ذلـك في النثـر. بإرجـاع هـذَين البيتَين إلى المتنبّي، يقارن الكاتب طريقةَ تفكيره بالمتنبّي.

بعـد هـذَين البيتَـين يُشـير الكاتـب إلى عواقـب زواج صـديقه مـرّة أخـرى ويحـذّره مـن أنّـه بعـد عـودة زوجتـه الأولى وأمّـه مـن زيارة العتبـات في العـراق سـيواجه مشـكلات كثـيرة، خاصّـة أنّ والـدة زوجتـه كثـيرة الشـجار والثرثـرة والشـتائم ولا تخجـل مـن فعـل أيّ شـيء ولا تخجـل مـن أحـد بمـن فـيهم محمّـد وعلـي ابنـا السـيّد سـعيد المجتهـد. وبعـد أن ذكـر هـذه القضايا يستشهد ببيت شهير لامرئ القيس:

مِكَرّ مِفَرّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ معًا كجُلمودِ صخرٍ حَطَّهُ السيلُ مِن عَلِ

(امرؤ القيس، ١٩٨٤ : ١٩)

وكمـا يَعُـدّ امـرؤالقيس (ت: ٥٤٠م.) في هـذا البيـت أنّ حصـانه حيـوان نشـيط ويشـبهه بجلمـود مـن الصـخر يدفعـه السـيل مـن الأعلـى، فـإنّ والـدة زوجـة السـيّد سـعيد المجتهـد لـن تصمت وستدمّر كلّ شيء إذا علمت بزواجه مرّة أخرى.

في اسـتمرار لهـذا القسـم، يُشـير الكاتـب إلى (أخـت الحَسَـن). حَسَـن رجـلٌ عجـوز نجـا مـن مـرض مميـت ولا يـزال يتمتّـع بصـحّة جيّـدة في سـنّ التسـعين، ويبـدو أنّـه لـن يمـوت أبـدًا، ولديـه الكثـير مـن الممتلكـات: «وكـأنّي بأُخـت الحَسَـن الـذي لا يَفنيـه وباءٌ مُهلِـكٌ، ولايُؤذيـه قضـاءٌ مُـبرَم، وهـو بعـدَ التسـعين ثَنيَـةُ البُنيـة، تَلعَـة السَّـلعة، أَبَـدِيّ المـدّة، أَلوَنـدِيّ العُـدّة ». مـن خـلال الاستشـهاد بالأبيـات التاليـة، يُقـارن الكاتـب طـول عُمـر الحَسَـن مـع طـول عُمـر

*. من خلال ذكر عبارة أَلوَنديُّ العُدّة يشبه الكاتب أموال حسن بجبل أَلوَند المرتفع في همدان.

مُعـاذ بـن مسـلم (ت: ١٨٧ هـ/ ٨٠٣ م)، النحـوي المعـروف مـن القـرن الثـاني الهجـري/ الثـامن الميلادي. اشـتهر مُعـاذ بطـول العُمـر، وكـلّ مَـن عـاش عُمـرًا طـويلا قُـورن بمعـاذ، وقيـل عنه: أَعمَر مِن مُعاذ (الميداني، ١٣٧٤، ج٢ : ٥١).

إنّ مُعـــاذَ بـــنَ مســـلمٍ رجـــلٌ ... لـــيس يقينًـــا لعُمـــره أَمَـــدُ
قـد شـابَ رأسُ الزمـان واكتهـلَ الـدْ ... دَهـــرُ وأثـــواب عُمـــرِه جُـــدُدُ
قُـــل لِـــمُعاذٍ إذا مَـــرَرتَ بـــه ... قـد ضَـجَّ مِـن طُـولِ دَهـرِكَ الأَمَـدُ
يا بكـــرَ حَـــوّاءَ كـــم تَعـــيشُ وكـــم ... تَســـحَبُ ذَيـــلَ الحيـــاةِ يا لُبَـــدُ
قـــد أصـــبحت دارُ آدمَ خَربَـــت ... وأنـــتَ فيهـــا كأنّـــكَ الوَتِـــدُ
تَســـأَلُ غِربانُهـــا إذا نَعَبَـــت ... كيـــف يكـــونُ الصُّـــداعُ والرَّمَـــدُ
مُصَـــحّحًا كـــالظَّليمِ تَرفُـــلُ في ... بُردَيـــكَ منـــكَ الجبـــين يَتّقِـــدُ
صـاحَبتَ نوحًـا ورُضـتَ بَغلَـةَ ذي الـ ... قَـــرنَينِ شـــيخًا لولـــدكَ الولـــدُ
مـــا قَصّـــرَ الجـــدّ يا معـــاذُ ولا ... زُحـــزِحَ عنـــكَ الثَّـــراءُ والعَـــدَدُ
فاشـخَص ودَعنـا فـإنّ غايتـكَ الـ ... مـوتُ فـإن شَـدَّ رُكنُـكَ الجَلَـدُ

هنـاك خلافـات حـول شـاعر هـذه الأبيـات ونقلهـا. يُـذكر في معظـم المصـادر أنّ شـاعر هـذه الأبيـات هـو أبـو السـري سـهل بـن أبي غالـب الخزرجـي مـن شـعراء عهـد هـارون الرشـيد (ت: ١٩٣هـ.)، لكـنّ السـيوطي نسـب هـذه الأبيـات إلى محمّـد بـن منـاذر نقـلًا عـن تـذكرة اليغموري (ت: ١٩٨هـ.) (السيوطي، ١٣٨٤، ج٢ : ٢٩٢).

وبحسـب مـا هـو مكتـوب في حاشـية هـذا الجـزء مـن الرسـالة، في مخطوطـات مختلفـة، فيبـدو أنّ أخـت الحَسَـن هـي الزوجـة الأخـرى للسـيّد سـعيد المجتهـد، والـتي سـتعترض إذا عـادت زوجتـه الأولى مـن رحلتهـا إلى العتبـات، وسـوف يـدعم والـدة زوجتـه الأولى: «قـد خرجتْ من الكَمين، ووافقها في البُكاء والحَنين، وأمدّتها بالأموال والبَنين».

*. في الأساطير أنّ لُقمان بن عاد أخ شدّاد بن عاد كان أطول الناس عُمرًا بعد الخضر؛ وأنّه أُعطي عُمر سبعة أنسُر؛ فجعل يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل الذي هو في أصله فيعيش منه ما عاش؛ فإذا مات أخذ آخر فربّاه، حتّى كان آخرها لُبَدا.

في نهاية هذا الجزء من الرسالة، يُشير الكاتب إلى أنّه بعد عودة الزوجة الأولى ومعارضة الزوجة الأخرى للسيّد سعيد المجتهد، فمن الأفضل له الهروب بدلًا من البقاء. لتأكيد هذه النقطة يأتي بهذا البيت بالفارسيّة لسعدي الشيرازي (ت. ٦٩١هـ./ ١٢٩١م.) في هذا البيت :

تُهي پايْ رفتنْ بِه از كفش تنگ بلايِ سفر بِه كه در خانه جنگ

(سعدي الشيرازي، ١٣٧٤ : ٣٧٨)

**الترجمة:** إنّ المشي حافي القدمَين أفضل من المشي بحذاء ضيّق، وإنّ تحمّل مشقّات السفر أفضل من الحرب في المنزل.

هذا البيت مأخوذ من قصيدة كتبها سعدي الشيرازي في التعبير عن تربية المرأة وبيان صلاحها وفسادها. في هذه الحالة، استخدم الكاتب بيت سعدي الشيرازي للغرض نفسه الذي استخدمه الشاعر لأجله، وقارن الزوجة الأولى للسيّد سعيد المجتهد بالمرأة السيّئة التي أشار إليها سعدي في قصيدته. هذا تناصّ اقتباسي دون إرجاع.

هنا، يصاحبُ التداخُلَ بين نوعَين أدبيَّين، هما النثر والشعر، تفاعُلُ لغتَين، العربيّة والفارسيّة. استخدامُ اللغة الفارسيّة في الرسائل العربيّة للكُتّاب الإيرانيّين أو استخدام اللغة العربيّة في الرسائل الفارسيّة هو أمرٌ شائع في هذه الفترة وحتّى الفترات السابقة. في بعض الأحيان كان يتمّ استخدام اللغة التركيّة كلغة ثالثة في هذه الرسائل. على سبيل المثال، يمكننا أن نُشير إلى الرسائل الفارسيّة والعربيّة لقائم مقام الفَراهاني، حيثُ إنّه بالإضافة إلى كتابة العديد من العبارات باللغتَين الفارسيّة والعربيّة، يقوم أيضًا بكتابة الكلمات أو العبارات التركيّة. يقول رسول جعفريان في المقدّمة التي كتبها لمنشآت سليماني* :

«نحن نعلم أنّ الإنشاء الجيّد في ذلك العصر [العصر الصَّفَوي] يحتوي على كلمات فارسيّة وعربيّة وتركيّة، ولهذا السبب قامَ كُتّاب هذا الأثر [مُنشآت سليماني] بتدريس

*. كتاب منشآت سليماني هو كتاب ألّفه كُتّاب ديوان الشاه سليمان الصفوي (ت. ١١٠٥هـ.ق/ ١٦٩٤م.) وقد كُتب بأمر من هذا السلطان الصفوي ويحتوي على إرشادات حول فنّ الكتابة ونظام كتابة الرسائل. يَعُدّ محقّق الكتاب أنّ أهمّ ما يميّز الكتاب هو طبيعته التربويّة (دبيران دبيرخانه شاه سليمان صفوي، ١٣٨٨ : ١٣).

إملاء الكلمات في كلّ هذه الأقسام، ووفقًا لمدى استخدام كلّ لغة من هذه اللغات، على سبيل المثال، أن تكون الفارسيّة أكثر من العربيّة والتركيّة، والعربيّة أكثر من التركيّة، فقد ذكروا نقاط حولَ كلّ منها» (دبيران دبيرخانه شاه سليمان صفوي، ١٣٨٨ : ١٤).

على أيّ حال، فإنّ وجود لغتَين أو أكثر في كتابات الكُتّاب الإيرانيّين هو أمر طبيعي. في هذه الرسالة، بالإضافة إلى الأشعار الفارسيّة، فقد أوردَ الكاتبُ بعضَ الكلمات والعبارات الفارسيّة.

واستكمالًا لهذا الجزء من الرسالة، يؤكّد الفاضل الكَروسي لصديقه أنّ آخر ما يمكنه فعله هو ضرب أحد أبنائه على رأسه بعصا للتّستّر على هزيمته من قبل زوجته الأولى وأن يفتخر بذلك بقراءة الشعر:

«النهايةُ ما في جَلاوتك، والغايةُ ما في شَجاعتك، في تلك المعركة والملحمة، أن تحملَ بِعَصاك، على بعض أبنائك، فتُهزَمَ منك وتُحضَر، فيُخاطبُ بعضُ لسانِك تَفتخر وتَرتجز:

أَعائشُ لولا أنّني كنتُ طاويًا ثلاثًا لَأَلفَيتِ ابنَ أُختِكِ هالِكا
فَنَجّاهُ مِنّي أكلُه وشبابُه وإنّيَ شيخٌ لم أَكُن مُتَماسِكا»

هذه الأبيات تنتمي إلى قصيدة مكوّنة من ستّة أبيات من ديوان مالك الأشتر النخعي:

أَعائشُ لولا أنّني كنتُ طاويًا ثلاثًا لَأَلفَيتِ ابنَ أُختِكِ هالِكا
غداةَ يُنادي والرجالُ تَحوزُه بأَضعفِ صوتٍ: أُقتُلوني ومالِكا
فلم يَعرِفوهُ إذ دَعاهُم وغَمَّهُ خِدَبٌّ عليهِ في العَجاجةِ بارِكا
فَنَجّاهُ مِنّي أكلُه وشبابُه وإنّيَ شيخٌ لم أَكُن مُتَماسِكا
وقالت: على أيّ الخصالِ صَرَعتَهُ بقتلٍ أتَى أم رِدّةٍ لا أبا لَكا
أمِ المُحصَنِ الزاني الذي حَلَّ قَتلَهُ فقلتُ لها: لابُدَّ مِن بعضِ ذلكا

(الأشتر، ١٤٢١ : ٩١ و ٩٢)

في هذه الأبيات، يخاطب مالك الأشتر عائشة بأنّ عدم تناوله للطعام منذ ثلاثة أيّام متتالية والشيخوخة سبب لعدم نجاحه في قتل عبد الله بن الزبير. وبحسب الفاضل الكَروسي، يمكن للسيّد سعيد المجتهد أن يسوّغ هزيمته من قبل زوجته بضعفه وكبر سنّه

بقراءة هذه الأبيات ويظلّ فخورًا بمعاقبة أبنائه. طريقة الاعتذار هذه هي طريقة الجبناء ولن تكون مقبولة لدى شخص مثل السيّد سعيد المجتهد. هذه الأبيات هي في الواقع مكمّلة لقسم النثر الموجود قبلها. هذا التناصّ هو من نوع الاقتباس بدون الإرجاع.

في نهاية هذا الجزء من الرسالة، يحذّر الفاضل الكَروسي السيّد سعيد المجتهد من أنّه نتيجة لذلك، فإنّ أقرب أصدقائه الحاجّ (؟) سوف يتركه وحيدًا ويتخلّى عنه ويهرب. ويُشير في هذا الجزء إلى مَثَل شعري بالفارسيّة يعبّر عن نفس المعنى:

چو بگذشت آب از سر ناخدا نهد بچه خویش را زیر پا

**الترجمة**: عندما يُلامس الماء رأس القبطان فلن يتوانى حتّى عن سحق ابنه عند الهرب.

في هذا الجزء، تداخُل الشعر والنثر مصحوبٌ مرّة أخرى بتداخُل اللغتَين العربيّة والفارسيّة.

وبعد هذا البيت يعبّر الكاتب عن مخاوف الحاجّ وقلقه أثناء فراره ولجوئه إلى أحد الأمراء، ويصف هذا الأمير باقتباس الأبيات التالية:

«يَهبِطُ ويَعلو، ويَركُضُ ويَكبو، حتّى يَصِلَ إلى بابِ الأمير، وهو نِعمَ المولى ونِعمَ النصير:

مَليكٌ عَمّ إحسانًا وعَدلًا فَجَلّ عَنِ المضاهي والعَديلِ

له كَفٌّ يَزِلُّ المالُ عنها وكيف يَقَرُّ ماءٌ في المِسيل؟

وأقلامٌ تَفوتُ شَبا العَوالي بِطَولٍ في المواقف لا بِطُول»

شاعر هذه الأبيات هو ناصح الدين الأرّجاني (ت: ٥٤٤ هـ./ ١١٤٩م.). كتب الأرّجاني هذه الأبيات في مدح أحد القادة واسمه عبد الجليل (الأرّجاني، ١٩٩٨، ج ٢ : ١٥٩). شبّه الفاضل الكَروسي الأميرَ المعني بهذا القائد العسكري الذي كان من أهل الكرم والجود أيضًا. في الواقع، هذه الأبيات تكمل القسم النثري الذي يسبقها.

في نهاية هذا الجزء من الرسالة، يذكر الكاتب أنّ السيّد سعيد المجتهد تُرك وحيدًا وعاجزًا، وهذا كان السبب الوحيد لزواجه من جديد. وفي نفس الجزء، يُورد الكاتب

قصائد في وصف الحرب لعَمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي أحد أشهر المحاربين اليمنيّين، ويُقارن ما حدث للسيّد سعيد بالحرب، ويقول:

الحربُ أوّلُ ما تكونُ فُتَيّةً تَسعَى بزينتِها لكلّ جَهولِ
حتّى إذا كبرت وشبّ ضِرامُها عادت عجوزًا غيرَ ذاتِ خليلِ
شَمطاءَ جَزّت رأسَها فتنكّرت مكروهةً للشّمّ والتقبيلِ

(معدي كَرِب الزُّبيدي، ١٤٠٥ : ١٥٤ و ١٥٥)

الحرب في البداية تشبه الفتاة الشابّة التي يحاول الجاهلون الحصول عليها، لكن مع اندلاع نار الحرب، فلا أحد يحبّ الاقتراب منها. بالنظر إلى أنّ الفاضل الكَروسي قد أشار إلى شاعر هذه القصائد في نصّ الرسالة، فهذا تناصّ مع إرجاع.

وعلى الرغم من أنّ الكاتب قد نسب هذه الأبيات إلى عَمرو بن معدي كَرِب الزُّبيدي، فقد نُسبت هذه الأبيات إلى امرئ القيس في بعض المصادر (المصدر نفسه : ١٥٤).

في جزء آخر من الرسالة، يُشير الكاتب إلى الضرر الذي سيلحقه هذا الزواج بالعروس الجديدة، ويقول إنّ العروس نفسها تدرك هذه الأضرار ويمكن أن تعبّر عنها بشكل أفضل من أيّ شخص آخر. للتأكيد على هذه النقطة، يُشير إلى بيت شعر شهير لا يُعرف قائلُه:

«وأمّا ما وَرَدَت على الظَّبية مِن ضربات تلك الصبيّة، وما وَقَعَت على المهاة مِن صَدَمات تلك الفَتاة، فَتَعجَز عَن بيانِها أفهامي، وعَن شَرحِها أقلامي، وهي بنفسِها أَعلَم، وبتفصيلِها أَصدَق:

إذا قالت حَذامِ فَصَدِّقوها فإنّ القول ما قالت حَذامِ»

هذا البيت من الأمثال العربيّة المشهورة، وبذكرها يشبه الكاتبُ الزوجةَ الجديدة للسيّد المجتهد بالحُذام التي اشتهرت بصدقها ونزاهتها. لُجيم بن صعب بن علي بن بكر (؟) هو أوّل من قال هذا البيت (الميداني، ١٣٧٤، ج١ : ١٨٢).

**النتيجة**

سنُشير فيما يلي إلى النتائج التي توصّلت الدراسة إليها:

1- شعراء بعض الأبيات المذكورة في هذه الرسالة غير معروفين. أمّا الشعراء المعروفون فهم: امرؤالقيس (ت: ٥٤٠م.)، لُجيم بن صعب بن علي بن بكر (؟)، عَمرو بن معدي كَرِب (ت: ٢١هـ./ ٦٤٢م.)، مالك الأشتر النخعي (ت: ٣٧هـ./ ٦٥٧م.)، أبوالسريّ سَهل بن أبي غالب الخزرجي من شعراء عهد هارون الرشيد (ت: ١٩٣هـ.) أو محمّد بن مناذر (ت: ١٩٨هـ./ ٨١٣م.)، المتنبّي (ت: ٣٥٤هـ./ ٩٦٥م.)، ناصح الدين الأرّجاني (ت: ٥٥٤هـ./ ١١٤٩م.)، سعدي الشيرازي (ت: ٦٩١هـ./ ١٢٩١م.). كما يتّضح من هذه الرسالة، استخدمَ الكاتبُ أبيات شعراء من فترات مختلفة من الشعر العربي، منذ العصر الجاهلي حتّى نهاية العصر العبّاسي. وهذا يدلّ على أنّ الكاتب لديه إلمام واسع بالشعر العربي في هذه الفترة.

2- جميع حالات التناصّ الشعري في هذه الرسالة هي من النوع الصريح والواضح. التناصّ في معظم هذه الحالات من النوع الذي لا يحتوي على إرجاع. ولا يذكر الكاتب اسم الشاعر إلا في حالتَين، وهما المتنبّي وعَمرو بن مَعدي كَرِب الزُّبيدي، فالتناصّ في هاتَين الحالتَين من النوع المقترن بالإرجاع.

3- يرتبط نصّ هذه الرسالة بالأشعار العربيّة والفارسيّة بأشكال مختلفة وبما يتوافق مع أهداف الكاتب. تُذكَر الأشعار في الرسالة أحيانًا للتأكيد على المواضيع السابقة وأحيانًا لإكمال تلك المواضيع.

**آفاق البحث الجديدة**

نظرًا لوجود آيات قرآنيّة وأحاديث منقولة عن رجال الدين وأمثال في نصّ هذه الرسالة، نُوصي الباحثين بدراسة التناصّ والعلاقة بين نصّ هذه الرسالة والنصوص المذكورة في دراسة مستقلّة أخرى.

## الملحق

## نصّ رسالة الفاضل الكَروسي نقلًا عن:

## المخطوطة ٨٩٥١/٣، ١٢٥٠ : ١٣ر؛ والمخطوطة ١٠٦٨/١، ١٢٩٥ : ٤-١

**بسم الله الرحمن الرحيم**

سلامٌ على تلك المعاهِدِ إنّها شريعةُ وردي أو مَهَبّ شمالي

**أمّا بعد،**

فـأُخبِرتُ أنّ مـولايَ السَّـعيدَ الأَسـعَد، وسـيّدي الوحيـدَ الأَوحَـد – زادَ اللـهُ قُوتَـه وقُتُوّتَـه ومُرُوّتَـه، وذَلّـلَ لـه كـلَّ صَـعب، وسَـهَّلَ لـه كـلَّ وَعـر، وفَـتَحَ لـه كـلَّ مُقفَّـل، وعَجَّـلَ لـه كـلَّ مُؤَجَّـل – صـادَ ظَبيَـةً مـن ظَبيـات القـاع، بالرُّقيـة والرِّقـاع، وأَنـزَلَ وَعْـلًا مِـن أَوعـالِ الجبـل، بالمكايـدِ والحِيَـل، أَعـني خَبَـى وردةً مـن الـوَردَتَين، وزادَ زينـةً علـى الـزينتَين، فسـألتُ اللـهَ ربَّ العـالَمين، أن يَجمَـعَ بينَكُمـا بالرفـاء والبنـين، وقَـدّرَ مُـدّةَ بقائكُما الأعوامَ لا الأيّام، والدُّهورَ لا الشُّهور، في أَخصَبِ العَيش وأَهنَأَه، وأَوفَرِ السُّرورِ وأَمراه.

لكـن يا سـيّدي أَنصَـحُ لـك، وأنا لـكَ ناصـحٌ أَمـين، احفظْهـا مِـن كَيـدِ الضـرائر، واتّـقِ اللـهَ يَـومَ تُبلَـى السـرائر، فإنّهـا جَبَليّـةٌ كُرديّـةٌ وحشـيّةٌ بدويّـة، طربـتْ بصـوتِ الحَمامـة، وشـربتْ مِـن صـوبِ الغَمامـة، غَـرّةٌ غافِلـة، وغَمـرةٌ جاهِلـة، لاتَّهتـدي لِكَيـدِ نِسـوان البلـد، والوالـد ومـا وَلَـد، غـيرُ عالمـةٍ بالسّـحر المـدفون، في عَتَبَـةِ الـدّار المكنـون، في حَشَـبَةِ الجـدارِ المحشـوّ بالمخـدّة، المخـزون في المشـربة والمـزادة، المحفـوف بالقمـيص والأَزار، الملفـوفِ في التكّـة والإزار، المطبـوخِ في المِقـالي والقُـدور، المنفـوح في الحَبّـاتِ والبُـذور، وإطعـامِهِنّ البَعـلَ بالشـيءِ الممضـوغ، وسـقائهنّ إيّاه بمـاءِ الجلـدِ المـدبوغ، ومـا يَضَـعنَ [وعمّـا يصـنعن] باحتمـالِ فَـرَجِ الضَّـبُع، واتّخـاذِ دهـن السَّـبُع، ومـا يَفعَلـنَ في إمشـاط الحَمّـام، وقَلـعِ الشَّـجر، ومشـراطِ الحجـام، وكَشـط الجلـد، وتُـرابِ المعـابر، وعِظـام المقـابر، في أشـياء يَطـولُ ذكرُهـا، ويعجـزُ البـارعُ البليـغُ حصـرَها. نِعـمَ مـا قـال المتنبّي [في أوصاف البدويّات]:

أَفدي ظِباءَ فلاةٍ ما عَرَفنَ بِها مَضغَ الكلامِ ولا صَبعَ الحَواجيبِ

وما بَرَزنَ مِنَ الحَمّامِ ماثلةً أوراكُهُنَّ صَقيلاتِ العَراقيبِ

وهَبْـكَ مـولايَ رفعـتَ عنهـا بالعـزائم سـحرَ السَّـحَرَة، والطلـبِ فيهـا بالتمـايم مكـر المكَـرَة، فليـتَ شـعري مَـن لَـكَ إذا رَجَعَـت ابنـةُ الشـيخ – شـكرَ اللـهُ سَـعيَها ولا أسمـعَ بناتهـا لِفيهـا – مِـن المشـاهدِ الشـريفة، والمواقـفِ الكريمـة، با تـوبره طاعـت وآنبـال كرامـت، ومعهـا أمّهـا عَمّـه جـان، تهتـزّ كأنّهـا جـانّ، تَصـيحُ وتَصـول، وتَجِـنُّ وتَعـول، تُفَضّـلُ بَعلَهـا علـى خـاتم الأنبيـاء، وبنتَهـا علـى سـيّدة النسـاء، تَسُـبّ وتَشـتُم، وتَضـرِبُ وتَلطِـم، وهـي – عافاهـا اللـهُ – عالمـةٌ بكـلّ لسـان، يَشـتُم كـلّ إنسـان، حاملـةٌ لكـلّ سِـلاح، لـدفع كـلّ كِفـاح، وتَجـيءُ وتَحـوز، وتَغلـي وتَفـوز، تَرمـي بِشَـرَرٍ كالقَصـر، كَأَنّهـا جِمالَـةٌ صُـفر، تَمـوجُ كَـالبَحر المـائج، تَهـيجُ كالفَحـلِ

الهـائج، تَخبِطُ بِيَـدَيها، وتَـرمَحُ بِرجلَيهـا، تَعَـضّ بِأَسـنانِها، وتَطعَـنُ بِسِـنانِها، تَـبرُقُ وتَرعَـد، وتُهَـدّدُ وتُوَعّـد، طارحـةً خمارَهـا مِـن رأسِـها، تُنـادي الوَيـلَ والثُّبـور، لِيَخـرُجَ مَـن في القُبـور، لاتُفَـرّقُ بـينَ القـادر والـوليّ، ولا تَستَحيي مِن محمّد وعليّ.

مِكرّ مِفَرّ مُقبِلٍ مُدبِرٍ معًا كجُلمودِ صخرٍ حَطَّهُ السيلُ مِن عَلِ

فحينئـذٍ تَنـزِلُ الدّاهيـةُ العُظمـى، وتَقـومُ القيامـةُ الكُـبرى، فيَقِـفُ الحـيرانُ حَيـارى، وتَـرَى النـاسَ سُـكارى، وكـأنّي بأُخـت الحَسَـن الـذي لا يَفنيـه وباءٌ مُهلِـكٌ، ولايُؤذيـه قضـاءٌ مُـبرَم، وهـو بعـدَ التسـعين ثَنيَـةُ البُنيـة، تَلعَة السَّلعة، أَبَدِيّ المدّة، أَلَوَندِيّ العُدّة.

إنّ مُعـــاذَ بـــنَ مســـلمٍ رجـــلٌ لـــيس يقينًـــا [لميقـــات] لعُمـــره أَمَـــدُ
قـد شـابَ رأسُ الزمـان واكتهـلَ الـدْ دَهـرُ وأثـواب [أسـباب] عُمـرِه جُـدُدُ
قُـــل لِـــمُعاذٍ إذا مَـــرَرتَ بـــه قـد ضَـجَّ مِـن طُـولِ دَهـرِكَ الأَمَـدُ
يا بكـرَ حَـوّاءَ كـم تَعـيشُ وكـم تَســحَبُ ذَيــلَ الحيــاةِ يا لُبَــدُ
قـــد أصـــبحت دارُ آدمَ خَرِبَـــت وأنـــتَ فيهـــا كأنّـــكَ الوَتِـــدُ
تَســـألُ غِربانُهـــا إذا نَعَبَـــت كيـــف يكـــونُ الصُّـــداعُ والرَّمَـــدُ
مُصَـــحّحًا كـــالظَّليمِ تَرفُـــلُ في بُردَيكَ منكَ الجبين [مثل السعير] تَتّقِدُ
صـاحَبتَ نوحًـا ورُضـتَ بَعلَـةَ ذي الـ قَـــرنَينِ شـــيخًا لولـــدكَ الولـــدُ
مـــا قَصّـــرَ الجـــدّ يا معـــاذُ ولا زحـــزحَ عنـــكَ الثَّـــراءُ والعَـــدَدُ
فاشـحَص ودَعنـا فـإنّ غايتـكَ الـ مـوتُ فـإن شـدَّ رُكنُـكَ الجَلَـدُ

قـد خرجـتْ مـن الكَمـين، ووافقَهـا في البُكـاء والحَنـين، وأَمَـدَّتها بالأمـوال والبَنـين، فيَـأجوج ومَـأجوج، وهُـم مِـن كـلّ حَـدَبٍ يَنسِـلون، ويقـولُ النـاسُ هـذا مـا وَعَـدَ الـرحمنُ وصَـدَقَ المرسَلون، فعنـد ذلـك يُغريـكَ خَفَقـانُ القلـب، ويَرَقـانُ الوجـه، تَـوَدُّ أن تَكـتري حِجـرَ فـارٍ، بألـف دينـار، وتحـبّ أن تشـتريَ مـا يُواريـكَ مِـن الشـرّ، وأعطـاكَ باريـك الخـير، فـتركضُ ركـضَ سُـلَيكِ ابـنِ أبي سَـلَكَة، إذا حـادَ مِـن شَـبَكَة، أو خـافَ مـن هَلَكَـة، تعـير جنـاحَ الطـائر، وتتمثّـلُ المثـلَ السـائر، ومَـن نَجَـى برأسِـه فقـد رَبِـح، تطفـر علـى الأنجـاد والأَغـوار، وتَصـعَدُ في الحـائط والجـدار، ولاتُبـارَى بالجـدول والأنهـار، ولاتُلـوَى إلـى المهـاوي والآبار، تاركًـا خَليلَتَـك وادي خَليلَتِك، لاعِنًا على الزَّوج والبَعل، عافيًا مِن الخُفّ والنَّعل، نِعمَ قيلٍ:

تُهي پايْ رفتنْ بِه از كفش تَنگ بلايِ سفر بِه كه در خانه جَنگ

النهايـةُ مـا في جَلاوتـك، والغايـةُ مـا في شَـجاعتك، في تلـك المعركـة والملحمـة، أن تحمـلَ بِعَصـاك، علـى بعض أبنائك، فتُهزَمَ منك وتُحضَر، فيُخاطبُ بعضُ لسانِك تَفتخر وتَرتجز:

أَعائشُ لولا أنّني كنتُ طاويًا ثلاثًا لَأَلفَيتِ ابنَ أُختِكِ هالِكا
فَنَجّاهُ مِنّي أكلُه وشبابُه وإنّيَ شيخٌ لم أَكُن مُتَماسِكا

ثمّ تَـدور وتَجـول، وتَتَمَنّـى وتَقـول: ليتَـني كنـتُ مَجبـوبًا حَصِـيًّا، وقـذفَ بِي الزمـانُ مَكـانًا قَصِـيًّا، ولـن أُكَلِّـمَ اليومَ إنسيًّا، وما وَلَدَتني أمّي وكنتُ نَسيًا مَنسيًّا.

وتَـرَى أخـاكَ وناصِـرَكَ وظَهـرَكَ ومُـؤازِرَكَ، ونابَـكَ الأَحَـدَّ، ورُكنَـكَ الأَشَـدّ، الحـاجي، لمـا رأى أن نَـزَلَ الـبَلاء، وبَـرِحَ الخَفـاء، وقـد فَـرَّ قبـلَ فِـرارِكَ مِـن تلـك الصُّـحبةِ والصَّـيحةِ، والحملـةِ والصَّـولة، ومُشـاهدةِ الـرَّكضِ والـنَّهض، والنـاسُ يَومَئـذٍ يَمـوجُ بعضُـهُم في بعـض، يَعـدو ويقـول: امـرأتي طـالِق، إن أُسـكِنتُ بعـدَ اليـوم في جِـوارك، أو وَصَـلَت داري بـدارك. لقـد صـدقَ مَـن قـال: الجـارَ ثمّ الـدار، آيِسًـا عـن الـدفع، خائفًـا مِـن الصَّفح، سالِيًا عن الحُسين لمهابة الحَسَن، وعن الشَّطبِ لمخافةِ العَطَب، أجل:

چو بگذشت آب از سر ناخدا نهد بچه خویش را زیر پا

يَهبِطُ ويَعلو، ويَرْكُضُ ويَكبو، حتّى يَصِلَ إلى بابِ الأمير، وهو نِعمَ المولى ونِعمَ النصير:

مَليـــكٌ عَـــمّ إحســـانًا وعَـــدلًا فَجَـــلّ عَـــنِ المضـــاهي والعَـــديلِ

وكَـفٌّ لايَـزولُ [لايـزلّ] المـالُ عنهـا وكيـــف يَقِـــرُّ مـــاءٌ في المســـيل

وأقـــلامٌ تَفـــوتُ شَـــبا العَـــوالي بِطَـــولٍ في المواقـــف لابِطُـــول

ويعلـمُ سـيّدي – أبقـاه الله – أنّ المسـكينَ معـذورٌ في حَمـلِ ذلـك العـار والفِـرار، وقبـولِ ذلـك الشـنّ والشّـنار، لأنّ عَـدَدَه أقـلُّ مـن عَـدَدِك، ومَـدَدَه أضـعفُ مِـن مَـدَدِك، ومَخافتَـه أكثـرُ مِـن مَخافتِـك، وآفتَـه أَشَـدُّ مِن آفتِك.

ثمّ مـاذا تَقـدِرُ أن تَصـنَعَ فريـدًا وحيـدًا طريـدًا شـريدًا، لايُجـيرُكَ جـار، ولايَحويـكَ دار، لايُعينُـكَ الأقـوام، ولايقبلُـكَ الجـيران، فَتَبقّـى كَالَّـذِي اسـتَهوَته الشَّـيطان، في الأرض حَـيران؟ رحـمَ اللـهُ عَمـرًا حيـث يصـفُ الحرب، وهو مِن فُرسان اليمن، وشُجعان العرب:

الحـــربُ أوّلُ مـــا تكـــونُ فُتَيّـــةً تَســـعَى بزينتِهـــا لكـــلّ جَهـــولِ

حتّـــى إذا كـــبرت وشـــبّ ضِـــرامُها عـــادت عجـــوزًا غـــيرَ ذاتِ خليـــلِ

شَمطـــاءَ جَـــزّت رأسَـــها فتنكّـــرت مكروهـــةً للشّـــمّ والتقبيـــلِ

وأمّـا مـا وَرَدَت على الظَّبيـة مِـن ضـربات تلـك الصـبيّة، ومـا وَقَعَـت على المهـاة مِـن صَـدَمات تلـك الفَتـاة، فَتَعجَز عَن بيانِها أفهامي، وعَن شَرحِها أقلامي، وهي بنفسِها أَعلَم، وبتفصيلِها أَصدَق:

إذا قالت حَذامِ فَصَدِّقوها فإنّ القول ما قالت حَذامِ

ومـع ذلـك كلّـه، أَسـأَلُ اللـهَ –تعـالى– أن يُـزَيّنَ بهـا فِراشَـك، ويُصـلِحَ لهـا مَعاشَـك، ويُعَطّـرَ بهـا شَمّـك، ويَـذهَبَ بهـا هَمّـك، ويَزيـدَكَ بهـا آلاتًا وأثاثًا، ورَزَقَـكَ منهـا ذُكـورًا وإناثًا، وأُعيـذُها بالله مِـن كَيـدِ الضَّـرّة، ومِـن قول: هي طالِقٌ مَرّة.

## المصادر والمراجع

### الكتب

### الكتب العربيّة

آقابزرك الطهراني؛ (٢٠٠٩)، **طبقات أعلام الشيعة**، ج١١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الأرّجاني، أحمد؛ (١٩٩٨)، **الديوان**، تقديم وضبط وشرح قدري مايو، بيروت، دار الجيل.

الأشتر، مالك؛ (١٤٢١هـ.)، **الديوان**، جمع وتحقيق وشرح قيس العطّار، قم، دليل.

امرؤالقيس؛ (١٩٨٤)، **الديوان**، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، ط٤، بيروت، دار المعارف.

الثعالبي، عبدالملك؛ (١٤٠٣هـ.)، **يتيمة الدهر**، شرح وتحقيق مفيد محمّد قميحة، بيروت، دارالكتب العلميّة.

السيوطي، جلال الدين؛ (١٣٨٤هـ.)، **بُغية الوُعاة في طبقات اللغويّين والنحاة**، تحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي وشركاه.

الشيرازي النيريزي، إسحاق؛ (د.ت.)، **مدايح مؤيّديّه**، الكاتب مجهول، طهران، المكتبة المركزيّة لجامعة طهران، المخطوطة ٢٦٣٧.

القآني، حبيب الله؛ (١٢٧٠هـ.)، **مجموعة القآني**، الكاتب المؤلّف، الخطّ النسخ والتعليق، طهران، مكتبة مجلس، المخطوطة ٣١١٥.

الكَرمرودي، محمدحسين؛ (د.ت.)، **الأعمال الكاملة**، جمعها علي محمّد بن محمّدحسن الكَرمرودي، الكاتب مجهول، الخط شكسته، طهران، مكتبة مجلس، المخطوطة ٨٢٧١.

المتنبّي، أحمد بن الحسين؛ (د.ت.)، **الديوان**، شرح عبدالرحمن البرقوقي، تحقيق الشرح عُمر فاروق الطباع، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

مجموعة من المؤلّفين؛ (٢٠١٣)، **آفاق التناصّيّة المفهوم والمنظور**، تعريب محمّد خير البقاعي، بيروت، جداول.

المخطوطة ٨٩٥١/٣؛ (١٢٥٠هـ.)، الكاتب عليرضا الرشتي، الخط شكسته، طهران، مكتبة مجلس.

المخطوطة ١٠٦٨/١؛ (١٢٩٥هـ.)، الكاتب علي بن حسين الدماوندي، الخط شكسته، طهران، مكتبة مجلس.

مَعدي كَرِب الزُّبيدي، عَمرو؛ (١٤٠٥هـ.)، **شعر عَمرو بن مَعدي كَرِب الزّبيدي**، جمعه ونسّقه مطاع الطرابيشي، ط ٢ [منقّحة ومزيدة]، دمشق، مجمع اللغة العربيّة بدمشق.

الميداني، أحمد بن محمد؛ (١٣٧٤هـ.)، **مجمع الأمثال**، تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد، القاهرة، مكتبة السنّة المحمّديّة.

## الكتب الفارسيّة

دبيران دبيرخانه شاه سليمان صفوى؛ (١٣٨٨ش.)، **مُنشآت سليماني**، تحقيق رسول جعفريان، طهران، مكتبة ومتحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي.

درايتي، مصطفى؛ (١٣٩٠ش.)، **فهارس المخطوطات الإيرانية** (فنخا)، طهران، المكتبة الوطنيّة.

سعدي الشيرازي، مصلح الدين؛ (١٣٧٤ش.)، **كليات سعدي**، تصحيح محمد علي فروغي، چاپ پنجم، طهران، انتشارات ققنوس.

الفَراهاني، أبوالقاسم؛ (١٣٧٤ش.)، **مُنشآت قائم مقام فراهاني**، تصحيح بدرالدين يغمايى، الطبعة الثانية [أوفست]، طهران، إنتشارات شرق.

نامور مطلق، بهمن؛ (١٣٩٥ش.)، **بينامتنيت از ساختارگرايى تا پسامدرنيسم**. طهران، سخن.

## المجلّات

رضواني، محمّدإسماعيل؛ (١٣٧٤ش.)، "نقدي بَر مُنشآت قائم مقام"، **تحقيقات إسلامي**، ع ١ و ٢، ٤٥٥-٤٧٦.

نامور مطلق، بهمن؛ (١٣٨٦ش.)، "ترامتنيت مطالعه روابط يک متن با ديگر متنها"، **پژوهش نامه علوم إنساني**، ع ٥٦، ٩٨-٨٣.

# References

## Books

## Arabic Books

Aghā Bozorg Al-tehrānī; (2009), **Tabaghat Aa'lam Al-Shia,** Vol.11, Bayrut, Dār Ihyā Al-Turāth Al-arabī.

Al-Arrajānī, Aḥmad; (1998), **Al-Dīwān**, Presentation & control and explanation Ghadrī Mayo, Bayrut, Dār Al-Maaref.

Al-Ashtar, Malek; (1421); **Al-Dīwān**, Collection & verification and explanation Ghais Al-Attār, Qom, Dalil.

Imruˀ al-Qais; (1984), **Al-Dīwān**, investigation Muḥammad Abu'l-Faḍl Abraham**,** 4th Edition, Bayrut, Dār Al-Maaref.

Al-Tha'alibī, Abd Al-Malīk; (1403), **Yatīmat Al-Dahr,** edited & Intraduced by Mufid Muḥammad Qumaiḥa, Bayrut, Dār Al-kotob Al-Ilmiyah.

Al-Suyuti, Jalaloddīn; (1384**), Bgyah Alwaaah Fy Tbqat Allgwyyn Walnhaaah,** Cairo**,** Issa Al-Bābī Press and Partners.

Al-shirazī Al-Neyrizī, Izak, (No Date), **Al-madayeh Almoayyediyye,** The author is unknown, Tehran, Central Library of the University of Tehran, manuscript 2637.

Habibollah Al-Qā**'**ānī; (1270), **Majmouat Al-Qā'ānī,** The copyist is the author, Al-naskh & Al-ta**'**līq, Tehran, Council library, manuscript 3115.

Al-Gharmroudi, Moḥammad Ḥossain; (No Date), Complete business, collected Ali Moḥammad Ibn Moḥammad ḤḤassan Al-Gharmroudi, The author is unknown, Al-ta**'**līq, Tehran, Council library, manuscript 8271.

al-Mutanabbī, Aḥmad Ibn Al-Ḥossain; (No Date), **Al-Dīwān,** explained Abd Al-Raḥmān Al-Barghoughī, Explanation achievement Omar Fārough Al-Tabba, Bayrut, Sharekat Al-Argham Ibn Abī Al-Argham.

group of authors; (2013), **āfāgh al-tanassiyyat al-mafhoum al-manẓour,** Translation Moḥammad Khair Al-Buqai, Bayrut, jadawel.

**Manuscript 8951/3;** (1250), Author Ali Reḍa Al-rashtī, Al-ta**'**līq, Tehran, Council library.

**Manuscript 1068/1;** (1295), Author Alī Ibn Ḥossain Al-Damawandī, Al-ta**'**līq, Tehran, Council library.

Ma'adī karb al-Zubaidī, Amr; (1405), **Sher Amr Ibn Ma'adī karb al-Zubaidī**, Friday and coordinate moṭaa Al-Ṭarabīshī, 2nd edition [revised & further], Damascus, The Arabic Language Academy in Damascus.

Al-Maydanī, Aḥmad Ibn Moḥammad; (1374), **Majma' al-Amthal,** investigation Muḥammad Moḥiuddin Abdulḥamid, Cairo, Al-Sunnah Muḥammadiyah Library.

### Persian Books

Dabīrān Dabīrkhāna Shāh Suleimān Safavī; (1388), **Munsha'āt Al-Suleimānī,** investigation Rasoul Jafariyān, Tehran, Library & Museum & Documentation Center of the Islamic Consultative Assembly.

Derāyatī, Mostafā; (1390), **Union catalogue of Iran manuscripts (Fankhā),** Tehran, The National Library.

Sa'dī Al-Shīrāzī, Mosleḥoddīn; (1374), **kolliyāt sa'dī,** realization Moḥammad Ali foroughī, 5nd edition, Tehran, Qoqnoos Publisher.

Al-Farāhānī, Abolghāsem; (1374), **Munsha'āt Ghāem Maghām Farāhānī**, realization Badroddīn Yaghmāee, 2nd edition [offset], Tehran, Shargh Publisher.
Nāmvar Motlagh, Bahman; (1395), **Intertextuality from structuralism to postmodernism,** Tehran, Sokhan.

**Magazines**
Rezvanī, Moḥammad Esmael; (1374), 'A critique on Munsha'āt Ghāem Maghām', **Tahghīghāt Islāmī,** No. 1&2, 455-476.
Nāmvar Motlagh, Bahman; (1386), 'Transtextuality is the study of the relationships of a text with other texts', **pajouheshnāme oloom ensānī,** No. 56, 83-98.

# کاربرد بینامتنی شعر در نامه فاضل گروسی به محمدسعید رضوی همدانی

## نوع مقاله: پژوهشی

**حسین مرعشی***

استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشگاه شیراز، دانشکده ادبیات و علوم انسانی،ایران، شیراز

## چکیده

نثر ادبی عربی معاصر در ایران، موضوع مهم و ناشناخته‌ای است که تاکنون به آن پرداخته نشده است. از میان انواع این‌گونه ادبی، در این دوره، نامه‌های عربی، از نظر کمیت، از جایگاه ویژه‌ای برخوردار است. از جمله نامه‌های قابل توجه در اوایل این دوره نامه‌ای است که فاضل گروسی برای دوست خود محمدسعید رضوی همدانی معروف به آقاسعید مجتهد نوشته است. غرض اصلی از نگارش این نامه سرزنش آقا سعید مجتهد به خاطر ازدواج مجدد وی با یک دختر جوان است. این نامه در زمان خود مورد توجه بوده و نسخه‌های متعدّدی از آن برجای مانده است. با توجّه به وجود ابیات نسبتاً زیاد در این نامه، در تحقیق حاضر گونه‌های بینامتنی در این نامه بررسی میشود. بدین منظور از نظریه بینامتنی ژرار ژِنت استفاده میشود. مهمترین نتیجه حاصل از پژوهش حاضر آن است که کاتب در این نامه از اشعار شاعران اَدوار مختلف شعر عربی، تا پایان دوره عباسی، بهره برده است و این مساله بیانگر آن است که نویسنده اطلاعات گسترده‌ای درباره شعر عربی از آغاز تا پایان دوره عباسی داشته است. همچنین تمام موارد بینامتنی شعری در این نامه از نوع صریح و آشکار است. در اکثر این موارد گوینده اشعار ذکر نشده است. بینامتنی در این موارد از نوع نقل قول بدون ارجاع است. در مواردی که نام شاعر ذکر شده بینامتنی از نوع ارجاع است.

**کلیدواژه‌ها:** ایران، ادب معاصر، نامه‌های اخوانی، فاضل گروسی، بینامتنی.

*نویسنده مسئول hosein-marashi@shirazu.ac.ir

# The intertextuality employment of hair in letter of Fazel Grossi to Mohammad Saeed Razavi Hamedani

**Article Type: Research**

**Housain Marashi***

Assistant professor, Shiraz University, Faculty of Literature and Humanities, Iran, Shiraz

## Abstract

Contemporary Arabic literary prose text is an important and unknown subject in Iran that has not been studied yet. In the contemporary period, among the types of this literary genre, Arabic letters have a special position in terms of quantity. One of the notable letters at the beginning of this period is a letter written by Fazel Grossi to his friend Mohammad Saeed Razavi Hamedani known as Mr. Saeed Mojtahed. The main purpose of writing this letter is to blame Mr. Saeed Mojtahed for remarrying a young girl. This letter has been considered in its time and several copies of it have been drafted. Due to the large number of poems mentioned in this letter, therefore, in the present study, intertextual examples are examined in this letter. For this purpose, Gérard Genette's intertextual theory is used. The most important result of the present study that we have achieved is that the author in this letter has used the poems of poets of different periods of Arabic poetry, until the end of the Abbasi period, and this shows that the author has extensive information about Arabic poetry from the beginning to end of the Abbasi period. Another result obtained from this research is that all the intertextual cases of the poem in this letter are explicit and obvious. In most of these cases, the narrator is not mentioned. The intertext in these cases is of the non-citation type. In cases where the poet's name is mentioned, the intertextual it is a citation type.

**Keywords:** Iran, contemporary literature, Akhavani letters, Fazel Grossi, intertextuality.

*Corresponding Author hosein-marashi@shirazu.ac.ir